وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي الى العهد الأنيوليتي السوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا ، مركز محافظة حوران اليوم ، في سورية الجنوبية على بعد عدة كيلو مترات من حدود المملكة الهاشمية العربية . وكانت تدعى قديماً ، كما جاء في التوراة ، أدرعي [1]

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات الظرانية المنحوتة ترجع الى العصر الحجري القديم Paléolithique ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزايدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون ، والحالة هذه ، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة [2] .

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك النواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبناية التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف . وتتخطى هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب ، يحدها شمالا طريق درعا ـ يادوده ، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه ، إذ تحميه غرباً وجنوباً فجوة عميقة ، وادي الزايدة . ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة ، تكثر خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وتقل في القسم

---

(١) سفر المد : ٢١ ، ٣٣ . سفر تثنية الاشتراع : ١ ، ٤ ؛ ٣ ، ١ ، ١٠ . يشوع ابن نون ١٢ ، ٤ ؛ ١٣ ، ١٢ ، ٣١ .

(٢) قد اهتدى قبلنا الأب الصمودي جرجس دوران الى معرفة مصدر هذه الأدوات . راجع بهذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٤٩ .

P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue Biblique , 1948, t. LV . pp. 81 - 103.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المزروع بين المدرسة والثكنة . وقد تحققنا على اثر اسبار أجريناها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقه مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد [١] . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير منحوتة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتتميم فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ القدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطناه من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ؛ فهي براقة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزايدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول .

أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الغسولي Chassoulien ، في دوره الثالث [٢] ؛ وإن كشفت لنا القناع عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندر هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الغسولي كالقدوم والمنشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالمعول والمنجل بنوع خاص ؛ لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فاقت على الصناعة في ذلك الطور ، فغدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحنطة ؛ والعصور التاريخية التي دعي حوران في أثنائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة لسابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين .

وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن نقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

(١) سوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل نبين فيه ما عثرنا عليه في هذه القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا التطور مقالنا :

P. J. Nasrallah , Etude de Préhistiore Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs , B.S.P.F . , 1938 t. XXXV , p. 70 , note 3.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

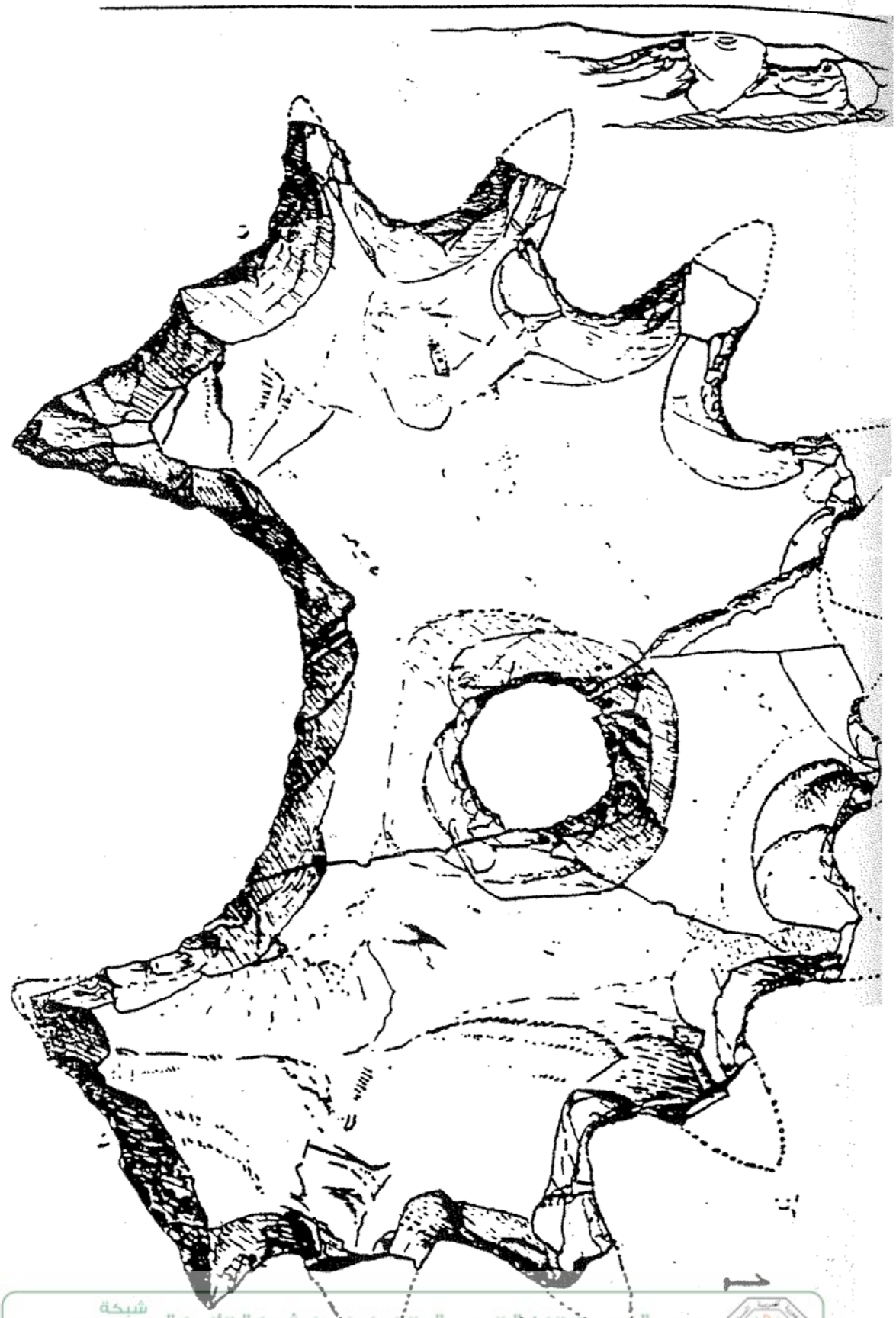

آلة لتربيع الصوف وجدت في درعا (حوران) (متحف طبيعي)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكرام أداةً غريبة وجدناها هناك أيضاً آملين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد تعيننا على درس هذا الأثر درساً علمياً وافياً .

شكله نصف هالة بديعة التكوين ، وهو من الظران يميل لونه إلى الصفرة ، تتخللها عروق بردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة . أما دائرته فهي مفرضة أحد عشر فرضاً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القليلي التسنين) تفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ؛ ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها . وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على أنه لم يوضع فيها مقبض . وأسفل الآلة هلالي الشكل نحت نحتاً دقيقاً .

ولقد جار الزمان على أثرنا هذا فجزأه الى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها الى بعض ومع ذلك لا يزال ينقصه قطعة صغيرة في جهته العليا . وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافاته حادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان .

وإننا لنتساءل بحيرة عن غاية هذه الأدوات . وتراءى لنا في البدء أن هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو تقدمة للآلهة على شكل نجم ؛ واستنتجنا ذلك من جنس الصوان المستعمل ودقة صنعته وهيئته الغريبة ، ولكن سرعان ما تبدلت تخرصاتنا هذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور ٣٥ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد او ما يقاربه ، تبلغ سماكة بعضها ١٥ م م فبينما لا تتجاوز سماكة الآخر ٥ م م . ولقد نحتت اسنان كل هذه الأدوات على شكل نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بحدحافاتها .

واننا لنستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الاميركية ، لأن أثرنا لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستحيل على المرء أن يأخذه بيده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكثرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كمراوة لضعف متانة الفتحة التي في وسطه . وإننا نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف [١] ؛ كما تدل فجوات وأسنان جانبه . فكانوا يضعونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجعد ويمر بها مثنى وثلاث ورباع .. على أطراف الآلة المحددة ليزيل ما علق بالصوف من الأوساخ ، وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربة المائية آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموها بعضها الى بعض وحددوا أطرافها [٢] . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح [٣] وهكذا تكون درعا والحالة هذه قد اتحفتنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الظران .

فأدوات القشط العديدة والقوية التي وجدت في المحطات الغسولية والمغازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي او الحجر وعظام الضأن او الماعز التي عثروا عليها في ثليلات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الغسوليين لم يحصروا همهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصا بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الأب يوسف نصر الله

(١) في رسالة له مؤرخة في ٥ ايار ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

(٣) A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique , t. I , Paris , 1939 , p 462 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net